البلاغة المعجزة وآليات تفوقها

أ.م.د جاسم عبد الواحد راهي الحميد
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0

الملـخّـص

إن بلاغة القرآن الكريم تسهم في تبيان الحقائق التي تتصل بإرادة الله سبحانه وتعالى هذا من جانب ومن جانب آخر تكشف عن المستوى البياني والأدبي الذي بلغه العرب في الزمن الذي نزل فيه القرآن الكريم وقبل نزوله. مما أعطى لهم قدرة على نقد الكلام وتحديد منازله.

ولابد من الإشارة إلى أن القرآن الكريم أعطى للسان العربي المرجعية أو ما يشبه القاعدة من حيث النظام الصرفي والنحوي ودلالة التراكيب، فالحروف المستعملة تؤدي معنى محدد ومقصود وكذلك الكلمات لها وظائف وتؤدي معاني مختلفة ومؤثرة. وبهذا فقد أصبح الاسلوب القرآني يمتلك طاقات تعبيرية متنوعة تظهر من خلال الاتساع في المعني.

لقد استوقفتني مسألة الاعجاز البلاغي فكتبت فيها بحوث متعددة كان منها هذا البحث الموسوم (البلاغة المعجزة وآليات تفوقه) حرص هذا البحث على بيان تفوق الاسلوب القرآني على الاسلوب العربي فعلى الرغم من تميز العرب وقدرتهم البيانية الا ان البلاغة القرآنية اثبتت علو كعبها لما امتلكته من خصائص فريدة وقف البحث على بعض هذه الخصائص.

لذلك اقتضى البحث ان يقسم على ثلاثة مباحث اختص الاول منها ببيان الدور المهم الذي يفعله البيان العربي كونه ركناً رئيس في بلاغة القرآن المعجزة.

اما المبحث الثاني فقد اختص بتوضيح آليات البلاغة المعجزة وتظهر على مستوى دقة استعمال المفردة كاستعمال الحروف واستعمال الكلمات. بينما اختص المبحث الاخير ببيان بعض سمات البلاغة المعجزة.

الكلمات المفتاحية: الاعجاز، البلاغة، القرآن، البيان، المفردة).

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

Summary

The rhetoric of the Holy Quran contributes to the identification of some facts that relate to the will of God Almighty on this side and on the other reveal the level of graphic and literary reached by the Arabs in the time when the Holy Quran came down before the descent. Which gave them the ability to criticize speech and identify his homes.It should be noted that the Holy Quran gave the Arab Sun reference or similar rule in terms of morphological and grammatical system and the significance of structures, the characters used to make a specific meaning and words as well as functions have different meanings and influential. In this sense, the Qur'anic style has acquired a variety of expressive energies which appear through the wideness of the meaning. The question of breadth in meaning is one of the most important features of the Arabic language. It achieves the graphical ability and flexibility in which temporal and spatial conditions are reflected because of the freedom of choice of words and the method of authorship and other energies that it possesses. Arabic, for which speakers, writers, poets and preachers differ among themselves.I have been stunned by the issue of rhetorical miracles. I have written many research papers, such as this research, which is called the "miraculous rhetoric" and the mechanisms of its superiority. This research is keen to demonstrate the superiority of the Qur'anic approach to the Arab style. Despite the distinctiveness of the Arabs and their numerical .

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

المقدمة

بلاغة القرآن الكريم وجهٌ رئيس من وجوه الاعجاز وهي تسهم في تبيان بعض الحقائق التي تتصل بإرادة الله سبحانه وتعالى هذا من جانب ومن جانب آخر تكشف عن المستوى البياني والأدبي الذي بلغه العرب في الزمن الذي نزل فيه القرآن الكريم وقبل نزوله. مما أعطى لهم قدرة على نقد الكلام وتحديد منازله.

ولابد من الإشارة إلى أن القرآن الكريم أعطى للسان العربي المرجعية أو الاصل الذي يرتكز عليه النظام النحوي والصرفي ودلالي، فهو بمثابة القاعدة والبنية التي تصحح الانحراف. فالحروف المستعملة تؤدي وظيفتها المحددة والمقصودة، وكذلك الكلمات لها وظائفها وتؤدي معانيها المقصودة. وبهذا اصبح الاسلوب القرآني تمتلك طاقات تعبيرية متنوعة تظهر من خلال الاتساع في المعني والتأثير، ومسألة الاتساع في المعنى من اهم سمات العربية كونها تحقق القدرة البيانية والمرونة التي تنعكس فيها الأحوال الزمانية والمكانية بسبب حرية اختيار الكلمات وطريقة نظمها وغير ذلك من الطاقات التي تمتلكها العربية التي بسببها يختلف المتكلمون والأدباء والشعراء والخطباء فيما بينهم.

لقد استوقفتني مسألة الاعجاز البلاغي فكتبت فيها عدداً من البحوث كان منها هذا البحث الموسوم (البلاغة المعجزة وآليات تفوقها) حرص هذا

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

البحث على بيان تفوق الاسلوب القرآني على الاسلوب العربي، فعلى الرغم من تميز العرب وقدرتهم البيانية الا ان البلاغة القرآنية اثبتت علو كعبها لما امتلكته من خصائص فريدة وسمات مميزة وقف البحث على بعض منها. لذلك اقتضى تقسم البحث على مباحث ثلاثة بعد المقدمة.

اختص الاول منها ببيان منزلة البيان العربي كونه ركناً رئيس في ادراك بلاغة القرآن المعجزة.

اما المبحث الثاني فقد وقف عند بعض آليات البلاغة المعجزة، ووضَّح دقة الاستعمال القرآني على مستوى استعمال الحروف واستعمال المفردات. بينما اختص المبحث الاخير ببيان بعض سمات البلاغة المعجزة. ثم جاء بعد هذه المباحث خاتمة لتبين نتائج البحث فقائمة تذكر مصادر البحث.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

المبحث الاول

البيان العربي ودوره في ادراك البلاغة المعجزة

البيان هو الصفة التي عُرف بها العرب واشتهروا بها، وهو من أهم الصفات التي مدحها الله سبحانه وتعالى في الإنسان فقال في محكم كتابه: ﴿الرَّحْمَنُ* عَلَّمَ الْقُرْآنَ *خَلَقَ الْإِنسَانَ* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (1)، وفعل البيان وتاثيره كبير وصفه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: (إن من البيان لسحرا) (2). فبه تنجلي الحقائق كونه ترجمان القلوب وصيقل العقول(3) يعرفه الجاحظ بأنه (اسم جامعٌ لكل شيءٍ كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع الى حقيقته، ويهجم على محصولة)(4). وللبيان ادوات هي: (الإشارة أو اليد أو الرأس أو الأصابع أو الخط أو الرسم أو الحال وغيرها)(5). وأجود هذه الادوات هي الأداة التي يملكها الإنسان ويمكن من خلالها أن يُبين عن أفكاره وعواطفه هي (اللغة) التي تحمل كثيراً من المعاني التي لا تحملها أداةٌ سواها ويمكنها أن تعبر عن المعاني المجردة والعقلانية

إن الإنسان الذي يمتلك آلة البيان (اللغة) يمكنه أن يصل إلى درجة عالية من البلاغة والفصاحة فبها يستطيع أن يعبر عمّا يجيش في نفسه تعبيرًا دقيقًا. ولكنه لا يستطيع أن يبلغ منزلة البيان القرآني الذي بلغ الغاية القصوى من البيان والبلاغة والفصاحة، إذ بلغت حدّ الإعجاز.

إن تفسير القرآن الكريم وفهم آياته ومعرفة دلالاتها المحملة يتطلب قدرًا كبيراً من معرفة البيان كونه مفتاح معرفة النص. ولما كان القرآن

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الكريم عربياً كونه نزل ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ (6), وهو﴿ قُرآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (7)، هذا يعني أنه استعمل الأدوات نفسها التي استعملها العرب في لغتهم (الأصوات والتراكيب) ولكن السؤال هنا: أذا كان القرآن الكريم لم يخرج عما ألفه العرب في الألفاظ والتراكيب أو الصورة فكيف ظهر إعجازه؟ فالجواب على هذا السؤال يظهر عندما نشبه صنعة البيان بصنعة البنيان، فالبناؤون مهما بنوا فإنهم لا يخلقون مادة بناء غير التي يعرفها العامة ولكن صناعاتهم تتفاضل من خلال اختيارهم أحسن المواد وجعلها في اشكال تحقق احسن المنفعة.

هكذا حال العرب في المقدرة البيانية فقد بلغوا منزلة عالية بها، جعلتهم يدركون تفوق بلاغة القرآن المعجزة دون أن يخوضوا فيها؛ بل «أدركوا إعجازه بفطرتهم العربية السليمة وما حباهم الله من ذوقٍ سليم وحسٍ مرهف وفصاحةٍ وبيان » (8). فأيقنوا أن بيان هذا الكتاب اعلى من بيانهم ونظمه فائقٌ على نظمهم، ففعل في نفوسهم فعله العجيب فوقفوا امامه مبهورين. فمما يروى في ذلك «أن إعرابيا سمع رجلاً يقرأ قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾(9). فسجد وقال: سجدت لفصاحته. وسمع آخر يقرأ: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾(10). فقال: أشهد أن مخلوقاً لا يقدر على مثل هذا الكلام»(11).

بهذه الملكة وبهذه الفطرة ادرك الأوائل تفوق البلاغة القرآنية وبقيت هذه القدرة الناقدة مغروسة في طباعهم تعينهم على تمييز الكلام يحذقون بها نقده ويحكمون بها عياره وهم في غنيةٍ عن النظريات والأصول التي يتأسس

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

عليها نقد الكلام. كما كانوا في غنيةٍ بصحة طباعهم وسلامة ألسنتهم عن المعرفة النحوية والصرفية؛ ولهذا لم يتكلموا في وجه المعجز. ولم يلتفتوا إليه؛ لأن برهانه قائمٌ في نفوسهم(12).

ولكن بعد أن تقدم الزمن وانتشر المسلمون في أرجاء المعمورة بانتشار الإسلام وابتعدوا عن البيئة العربية السليمة واختلاطهم بالثقافات الأجنبية لم يعد إعجاز القرآن يدرك بالفطرة. لان هذه الفطرة امتزجت بثقافات مختلفة فأخذت بالضعف شيئا فشيئاً.

وبسبب ضعف السليقة اصبح فهم معاني القرآن غير ممكنٍ ما لم يتم الرجوع إلى طرق العرب في التعبير وأساليبهم في البيان عن المعاني ومناهجهم في الخطاب، فالعربي يتكلم طبقا لمقتضى الحال وهذه من المقولات التي تحد مفهوم البلاغة. من ذلك ما يروى أن ليلى الأخيلة مدحت الحجاج بن يونس الثقفي فقال: يا غُلام اذهب إلى فلان وقل له: يقطع لسانها. فطلب حجاماً!. فقالت ثكلتك أمك إنما أمرك أن تقطع لساني بالصلة(العطاء). فلولا تبصرها بأنحاء الكلام، ومذاهب العرب، والتوسعة في اللفظ، ومعاني الخطاب، لتم عليها جهل هذا الرجل(13).

ولهذا ظل طريق الهداية من كان جاهلاً بطرق العربية في التعبير. فبعض الفرق فسروا القرآن وفق أهواءهم وتأويلاتهم التي تعتمد على انطباعاتهم الذاتية للنص فأضفوا ظلالا من المعاني التي لم تكن من النص القرآني ولا تحتملها لغته، بل ذهب بعضهم إلى تخطئة آيات القرآن الكريم والطعن عليه. وقد جاء هذا الطعن نتيجة فهمهم القاصر لطرق العربية في

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

التعبير. من ذلك أن بعضهم يخطئ القرآن الكريم عندما قال عن النحل: ﴿ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ (14)، مدعياً أن العسل لا يدخل بطن النحلة أبدا. وأن العسل ليس بشرابٍ بل هو شيء جاف يتحول بعد ذلك الى شراب عن طريق مزجه بالماء.

وحكمهم هذا لا يرتكز على فهم البيان العربي، فمشركو قريش عندما نزل القرآن كانوا يعلمون تمام العلم أن ما يؤخذ من خلية النحل لم يكن شرابا ومع ذلك لم يقولوا أن القرآن قد أخطأ في هذا الموضع رغم كفرهم وشدة عنادهم، لأنهم قد فهموا من القرآن بسليقتهم المعنى الصحيح. فالعربي" يسمى الشيء بما يجاوره. وبما يأتي من جهته". لغاية دقيقة في المعنى.

ويسمون الشيء أيضا بما يكون عليه، كما في قول الله تعالى ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ (15). والخمر لا تعصر بل الذي يعصر هو العنب الذي سوف يصبح خمرًا في المستقبل .او يسمونه بما كان عليه كقوله تعالى: ﴿وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ﴾ (16).أي الذين كانوا يتامى فيما مضى أما حين يحق له أخذ ميراثهم فإنهم يكونوا قد جاوزوا السن التي يسمون فيها يتامى. فمن لا يمتلك معرفة بطرق كلام العرب لا يهتدي الى البلاغة المعجزة بل يذهب الى الاعتراض على الأسلوب القرآني.

من ذلك اعتراضهم على قوله تعالى: ﴿ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ (17). فقالوا: لا نعلم أن هناك مشيًا إلا عن طريق الأرجل، غافلين عن أن العرب قد" تسمي الكل باسم الجزء " أو " تسمي الجزء باسم الكل" فقالوا إن الله لم يحرم من الخنزير إلا لحمه ولم يحرم شيئاً آخر من شحمه وجلده أو

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

كبده أو رأسه لقوله تعالى﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ﴾ (18).

إن البيان العربي يفهم العبارة على غير ما يفهمها هؤلاء(19) ؛ فهو يرتكز على مقولات لا يدركها الا من اوتي نصيباً من المعرفة بها، واطلاع على طرقهم في التعبير فكلامهم يقوم على اللمح والاشارة والرمز والتصوير.

فمن بلاغة العرب التي تقوم على غريب الكنايات الواردة على سبيل الرمز وهو من الذكاء والفصاحة، ما حكي أن رجلا كان أسيرا في بني بكر ابن وائل, وعرف أنهم عازمون على غزو قومه، فسألهم في رسول يرسله إلى قومه. فقالوا لا ترسله إلا بحضرتنا لئلا تنذرهم وتحذرهم، فجاءوا بعبد اسود، فقال له أتعقل ما أقوله لك؟ قال: نعم أني عاقل. فأشار بيده إلى الليل، فقال ما هذا؟ قال الليل. قال ما أراك إلا عاقلا. ثم ملأ كفيه من الرمل وقال: كم هذا؟ قال: لا ادري وانه لكثير. فقال أيهما أكثر النجوم أم النيران؟ قال: كل كثير. فقال: ابلغ قومي التحية وقل لهم يكرموا فلاناً ـ يعني أسيرا كان بأيديهم من بني بكر ابن وائل ـ فان قومه لي مكرمون. وقل لهم: إن العرفج قد دنا. وشكت النساء وأمرْهم أن يخلوا ناقتي الحمراء، فقد أطالوا ركوبها. وأن يركبوا جملي الأصهب. بأمارة ما أكلت معكم الحيسا، واسألوا عن خبري أخي الحارث. فلما أدى العبد الرسالة إليهم قالوا: لقد جن الأعور. والله ما نعرف له ناقة حمراء ولا جملا أصهب. ثم دعوا بأخيه الحارث فقصوا عليه القصة. فقال: قد أنذركم، فأما قوله : قد دنا العرفج؛ يريد أن الرجال قد استلأموا ولبسوا السلاح. وأما قوله : شكت النساء: أي أخذت الشكاية للسفر، وأما قوله:

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

اعروا ناقتي الحمراء: أي ارتحلوا عن الدهماء(الأرض المنبسطة)، واركبوا الجمل الأصهب، أي الجبل. وأما قوله: أكلت معكم حيسا، أي أن أخلاطا من الناس قد عزموا على غزوكم. لأن الحيس يجمع التمر والسمن والأقط[20]، فأمتثلوا لأمره وعرفوا لحن الكلام وعملوا به فنجوا[21]. ففي هذه القصة دروس كثيرة تتجسد فيها ثراء العربية وطاقاتها التعبيرية.

ومن اساليب العرب وبلاغتهم توربة الكلام من ذلك أن معاوية قال لعقيل بن أبي طالب : العن عليا، قد قطعك وأنا وصلتك، ولا يرضيني منك ألا أن تلعنه على المنبر قال: أفعل. فصعد المنبر ثم قال: بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه (صلى الله عليه واله وسلم): أيها الناس؛ إن معاوية بن أبي سفيان قد أمرني أن العن علي بن أبي طالب، فالعنوه عليه لعنة الله، ثم نزل فقال له معاوية: انك لم تبين من لعنت. منهما؛ بينه؟ فقال والله لا زدت حرفا ولا نقصت حرفا، والكلام على نية المتكلم[22].

لقد امتلك العرب من البيان ما لم يمتلكه غيرهم وكان رسول الله محمد ــ صلى الله عليه واله وسلم ــ أفصح العرب وابلغ الناس، فقد كان(صلى الله عليه وآله وسلم) بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل، اوتي جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم فكان يخاطب كل امة بلسانها ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها [23]، فأسر قلوب الناس فلم يجدوا من يوازيه في فصاحته او يباريه في بلاغته التي افصح عنها (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله «انا اعرب العرب، ولدتني قريش، ونشأت في بني سعدٍ بن بكر، فأنى يأتيني اللحن» [24] ، فجمع له (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك قوة عارضة البادية

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

وجزالتها، ونصاعة الفاظ الحاضرة، ورونق كلامها فضلاً عن التأييد الالهي[25].

فلم يقتصر سحر كلامه (صلى الله عليه وآله وسلم) على البشر فحسب بل شمل الجماد الذي تحرك لتلك البلاغة وقد صور ابن الجنان اثرها في منبره (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو جذع النخلة فيقوا:

سلام على من حركت كلماته به المنبر الاعلى فماد تأودا[26]

لأجل هذا يمكن ان نقول ان محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) كان اهلاً لتلقي تلك البلاغة المعجزة ومؤهلاً لحملها وابلاغها الى الناس كافة، فصارت تلك البلاغة إحدى اهم قضايا العقيدة الإسلامية التي ترتبط بالنبوة، فاصبح الإعجاز القرآني دليل النبوة، وان النبي الاكرم مؤيد من الله ـ سبحانه وتعالى ـ الذي أجرى على يديه هذا المعجز تصديقاً له في ادعاء رسالته[27]. فقد كان جمّاع البلاغة والفصاحة وهو مثلٌ اعلى للمحامد الانسانية، والصفات العليا. يقول (صلى الله عليه وآله وسلم) عن نفسه: «اعطيت فواتح الكلم وجوامعه وخواتمه» [28] ، وهذا ما تمثلت فيه احاديثه وكلامه (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو لا يذهب في الاعم الاغلب الى الاطالة بل يأتي مقدراً في مادته ومعانيه[29].

إن البحث في إعجاز القرآن بلاغياً سلك سبلاً متنوعة عند الباحثين. منها ما كان على شكل موازنات بين كلام الله سبحانه وكلام البلغاء من العرب بقصد وضع اليد على ما يتراءى من فروق في البيان. ومن ذلك أن الناس استجادت قول النابغة:

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

فلو كفــي اليمين بغتــك خونا لافردت اليمين عن الشمال(30)

السامع لهذا القول يعلق في نفسه شيئا من أن هذا القول يعلو على كل كلام. فهو يجذب القلب لآن فيه إفاضة في المعنى. فقوله (كفي اليمين) هذه الإضافة تفصح عن إنها بعضه وهي التي بها يأخذ ويدع وبها زينه وبفقدها شينه. ثم يقول (بغتك خونا) والبغي هو طلب تجاوز الحد . وهذا في نظره جريرة. وأثم. انظر جواب الشرط و (الام) المؤكدة الداخلة عليه تم التعبير(لأفرت اليمين) وكيف يعالج بنفسه هذا الأمر المفجع.

ثم ندع هذا الفيض الزاخر من حكمة البيان في الشعر. ونقرأ قوله تعالى﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا . إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (31).

واضح إن الآية تحث على العمل ومراقبة الله في أمر اليتيم وليس في الشعر الجاهلي موضوعا كهذا وإذا وضعنا هذه الآية بإزاء ديوان أي شاعر فلن تجد في معانيه شيئا منها وإنما تراها معدنا غريبا وبابا مغايرا وهنا سلكت كل آية من الآيتين لتحقيق هذا الغرض سبيلا.

فالأولى أثارت عاطفة الأبوة بقوتها وغلبتها على الولد ونبهت إلى مسألة الموت وحلوله في لحظة خاطفة من بين أولاده الذين هم في ضعف الطفولة فيصبحوا وقد انكشف عنهم غطاء الأبوة وتبدلوا به رداء اليتم وهو رداء الضعف والذل. وقد سلكت الآية أيضا سبيل الترغيب حين أشارت إلى طريق الأمان. وهدت إلى تقوى الله وكشفت عن النفس ما زلزلها من الإشفاق

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

على الذرية كل ذلك من اجل التنبيه على العناية بهذه الفئة.

أما الآية الثانية فإنها تسلك سبيل التهديد والتخويف والتحذير من أكل مال اليتيم فالذين يفعلون ذلك إنما يأكلون في بطونهم نارا وغدا يصلون سعرا. لاشك أن هذا البيان هو أعلى من إمكانية الشاعر الجاهلى الذي هو بمثابة صاحب البيان وحامله.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

المبحث الثاني

آليات تفوق البلاغة المعجزة

اولاً: **دقة الاستعمال القرآني:**

أ ـ دقة استعمال حروف المعاني: من ذلك دقة دلالة الجمع بالواو: ويكون الربط بين الجملتين بـ (الواو) دون غيره من حروف العطف (الفاء, ثم, حتى, أو...) , لأنّ الواو تدلّ على حقيقة الربط وهي (الجمع والتشريك) ولا غيرها, أما الحروف الأخرى فإنها تدل مع التشريك على معان أخرى: فـ(ثم) تدل على الترتيب مع التراخي, و(حتى) تدل على الترتيب والانفصال, و(الفاء) الترتيب والتعقيب, و(أو) تدل على التخيير. أما (الواو) فإنها تدل على الجمع والتشريك . وقد تجلى دقة الاستعمال القرآني لهذا الحرف في قوله تعالى ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [32]. نلاحظ في هذه الآية إن الله سبحانه جمع بين عبادته والاحسان إلى الوالدين بكل أنواعه وكان هذا الجمع بحرف (الواو) وجعل هذا الإحسان بمستوى واحد مع عبادته التي فرضها على العالمين في قوله تعالى﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [33]. وفي ذلك اشارة إلى أهمية المنزلة التي أعطاها الله سبحانه والمكانة التي خصها الله للوالدين على الأولاد إذ جعل طاعتهما مقترنة مع عبادته سبحانه وتعالى فهما بمنزلة واحدة فلا عبادة له من دون طاعة للوالدين والإحسان إليهما, فهما مرتبطان ارتباطا عضوياً وثيقاً . وأن أي خلل في هذه الطاعة وفي هذا الإحسان هو مرفوض من قبله سبحانه لأنه بالتالي يُعد خللا

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

في عبادته مهما كان صغيراً يتكون من حرفين فقط. وهي كلمة (أف) التي لا وجود لكلمة أقل منها إذ جعل التأفف منهما من العقوق لهما. قال تعالى: ﴿فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾ (34).

إن هذا الجمع بين عبادة الله سبحانه وبين طاعة الوالدين والإحسان إليهما قد تحقق بفضل الاستعمال الدقيق لحرف العطف(الواو) الذي أدى المعنى المراد بدقة كبيرة فضلا عن انه جاء على سبيل الجزم إذ إن الخطاب القرآني بدأ بالفعل الماضي(قضى) الذي يدل على أن المسألة جاءت على سبيل الأمر والجزم ولا مجال للخوض فيها أو المناورة معها أو الاحتيال عليها وإنما هي مسألة مفروغ منها. ومعنى الكلام أنه سبحانه يأمر بالإحسان إلى الوالدين كما أمر بعبادته. ويؤكد هذه المسألة انه سبحانه وتعالى كما ربط بين عبادته والإحسان للوالدين كذلك ربط بين رضاه سبحانه وتعالى ورضا الوالدين من خلال ما جاء على لسان النبي الأكرم الذي لا ينطق عن الهوى. قوله صلى الله عليه وآله وسلم: « رِضَا الله مِن رِضَا الوالدينِ وسُخْطُ الله مِن سُخْطِ الوالدينِ﴾ (35).وبذلك تظهر لنا الوظيفة التي أداها حرف العطف (الواو) والخطورة التي انطوت على الكشف عن سر موقعه في الآية الكريمة والحديث الشريف.

ومن دقة الاستعمال القرآني للحروف دقته في استعمال حرف الجر (عن) الذي يدل على عدة معاني(36).

أما في قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ﴾ (37). فيريد من قوله (عن صلاتهم) الذين سهو عن ميقات صلاتهم حتى

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

تفوتهم. ولا يريد معنى السهو، الذي بحيث لا يدري المصلي عن كم ينصرف، عن شفع أو عن وتر. فلو كان هذا هو المعنى المراد لقيل: في صلاتهم. لأن السهو الذي هو الغلط في العدد إنما يعرض في الصلاة بعد ملابستها. فلما قال (عن صلاتهم) دلَّ على أن المراد بالسهو, الذهاب عن الوقت(38). ومن دقة استعماله أيضا ما نجده في قوله تعالى﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (39).

في هذه الآية الكريمة سرّ في غاية الدقة والجمال يكشف عنه حرف الجر(عن) ذلك أن (بلقيس) ملكة سبأ عندما قدمت على نبي الله سليمان عليه السلام) ودخلت الصرح الممرد حسبته لجةً: (واللجة هي الماء الكثير الذي لا يرى طرفاه) فكشفت عن ساقها: أي رفعت ثوبها كي لا يبتل بالماء. وورود الحرف (عن) له دلالة التدرج في رفع الثوب قليلاً قليلا. لأن بلقيس كانت تتحرج من أن تكشف عن ساقها. فهنا تظهر دقة التصوير القرآني مع إيحاء مشوب بالعفوية والبراءة والحياء وليس فيه أي تعمد للإثارة والعاطفة. وهذا الأسلوب يختلف أذا حذف الحرف(عن) وقلنا (كشفت ساقها) ففي هذا إيحاء بالتسرع وعدم تدبر الأمور وفقدان الحزم وعدم الحياء.

إن كل حرف في القرآن له مكانه المرسوم المقنن ولا يمكن تقديم كلمة على كلمة أو حذف حرف لأن في هذا الحرف حكمة ومدلولا بليغَ المعنى وهذا ما تفرد به القرآن(40). فلولا استعمال الحرف (عن) في هذا التركيب النحوي والسياق اللغوي لما تحققت هذه الصور البلاغية البديعة وهذه المعاني

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

اللطيفة والدقيقة.

ب ـ دقة استعمال المفردة القرآنية: المتدبر للنص القرآني تلفته الاستعمالات الدقيقة للمفردة القرآنية، لاسيما من نال حـظا من العربية وفنونها ، ورزق صفاء النفس وحسن التدبر ، فالتعبير القرآني فريد في علوه وسموه وأنه أعلى كلام وأرفعه(41)، وقد درس اللغويون القدماء هذا الجانب وأثرت عنهم إشارات بينت دقة الاستعمال القرآني للفظة ، واستمر الاهتمام بهذا الجانب عند المهتمين والمعنيين ليصبح منهجا في التفسير القرآني(42)، ولعل أقدم إشارة إلى ذلك ما ذكره الجاحظ (ت255هـ) بقوله: "وقد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها ، ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلاّ في موضع العقاب ، أو في موضع الفقر المدقع ، والعجز الظاهر، والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة..... ولا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر، وأولى بالاستعمال"(43). وهنا نجد أن الجاحظ قد أكد على ضرورة استعمال اللفظ المناسب لمكانه، مشيرا إلى أن هنالك دلالة دقيقة للمفردة يحددها الاستعمال الأمثل للغة متخذا من الاستعمال القرآني دليلا وحكما ، وقد اشترط الخطّـابـي (ت338) في النص البليغ أن تضع اللفظ في موضعه الأليق ومكانه الأمثل ، "الذي إذا أبدل مكان غيره جاء منه إما بإبدال المعنى الذي يكون منه فساد الكلام ، وإما ذهاب الرونق الذي يكون منه سقوط البلاغة"(44). ولعل الاستعمال القرآني كان السبب الأكبر في هذه النظرية اللغوية ، فقد ذكر الجرجاني (ت 471) في رسالته الشافية في وجوه الإعجاز: " اعلم أن لكل نوع من المعنى نوعا من اللفظ هو أخص وأولى،

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

وضروبا من العبارة هو بتأديته أقوم، وهو فيه أجلى، ومأخذا إذا أخذ منه كان إلى الفهم أقرب، وبالقبول أخلق، وكان السمع له أروى، والنفس إليه أميل"[45]، وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [46]، "فإن قلتَ: لِمَ قيل: من شجرة على التوحيد دون اسم الجنس الذي هو شجر؟ قلت: أريد تفصيل الشجر وتقصيها شجرة شجرة؛ حتى لا تبقى من جنس الشجر ولا واحدة إلا قد بُرِيت أقلاماً"[47]. فقد قصد القرآن الكريم لكل لفظة قصدا مراعيا (جمال وقعها في السمع ،اتساقها الكامل مع المعنى ،اتساع دلالتها لما لا تتسع له دلالات الكلمات الأخر من المعاني والمدلولات)[48].

ومن النماذج القرآنية لاستعمال المفردة القرآنية استعمالاً مميزاً قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [49] .

نجد ان كلمة (لِيَأْخُذُوهُ) تقع في الحسن موقع لا تقع غيرها محلها, فلو وضع موضع ذلك كلمة (ليقتلوه) أو (ليرجموه) أو (لينفوه) أو(ليطردوه) أو (ليهلكوه) أو (ليذلوه) أو(ليؤذوه). ونحو ذلك لا يكون ذلك بديعاً. ولا بارعا. ولا عجيبا, ولا بالغاً . ولا تقوم مقامها في الجزالة. وكل الكلمات التي عدت وغيرها ممن يقوم مقام هذه اللفظة لا يقف على الغرض, ولا يكون دقيقا في إنتاج المعنى المقصود. وهذا يتضح إذ إن كلمة (لِيَأْخُذُوهُ) وما فيها من بديع بارع وعجيب بالغ راجع إلى أن فيها معنى أعم من كل هذه الألفاظ. ففيها

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

معنى النفي والطرد والهلاك والإذلال والقهر والتنكيل وكل ما يرد على الخاطر.

ثانياً ـ تنكير الكلمة القرآنية وتعريفها:

ينهج القرآن الكريم منهجاً فريداً في انتقاء الكلمة القرآنية مراعياً أبعادها الصوتية والصرفية، ثم في توظيفها بعد ذلك في السياق التركيبي، ولذا فالكلمة القرآنية في هذا الإطار تتمتع بكل عناية واهتمام منذ لحظة الانتقاء إلى لحظة التوظيف النصي. ومن ضمن أسس الانتقاء؛ التوظيف السياقي للكلمة القرآنية في هيئات النكرة والمعرفة، وما ذاك إلا قصداً لدلالات بعينها.

وتوظيف الكلمة نكرة أو معرفة يخضع لمحددات السياق النصي، وفنيات التوظيف. يقول ابن الزملكاني: (قد يظن ظانٍ أن المعرفة أجلى، فهي من النكرة أولى، ويخفى عليه أن الإبهام في مواطن خليق، وأن سلوك الإيضاح ليس بسلوك للطريق. وعلة ذلك أن النكرة ليس لمفردها مقدار مخصوص، بخلاف المعرفة ، فإنها لواحد بعينه، يثبت الذهن عنده، ويسكن إليه)[50]. فهو يقرر هنا أن النكرة أصل والتعريف فرع عليه، إذ قد يراد من توظيف النكرة الدلالة على عموم لا تستطيع المعرفة أن تدل عليها. لكن ذلك لا يلغي أهمية التوظيف للمعرفة في سياقها النصي الخليق بها[51].

ولنحاول الوقوف على بعض سياقات التعريف والتنكير في كلمات القرآن الكريم، رغبة في إدراك بعض جماليات التوظيف لهذه الفنية في السياق القرآني.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾(52)، فقد وظف النص القرآني كلمة (نفحة) منكرة، وهي لم ترد في القرآن الكريم كله إلا في هذا الموضع. والمعنى يدور في الآية على سياق (التقليل)، وهذا كما يقول القزويني: (مستفاد من البناء للمرة، ومن الكلمة لأنها إما من قولهم: (نَفَحَتْ الريحُ) إذا هبَّتْ، أي هبّةً. أو من قولهم: (نَفَحَ الطيّبُ) إذا فاح، أي فَوْحَةً. كما يقال: شَمَّة. واستعماله بهذا المعنى في الشر استعارة ، إذ أصله أن يستعمل في الخير، يقال له: نفحة طيبة؛ أي: هبّةٌ من الخير) (53) .

وفي تنكير التقليل في (نفحة) ملحظ أسلوبي لطيف ، فإذا كانت النفحة الواحدة من العذاب تذكرهم بالويل المنتظر، وبالظلم الذي اكتسبوه ، فما بالهم بما وراءها من لفحات العذاب. والتنكير هنا في إفادته التقليل، يقوم أيضاً على إفادة التوبيخ والتنبيه على أن مسّ قدر يسير من العذاب لأمثال هؤلاء حقه أن يكون في حكم المقطوع به .

وربما استدعت البنية الصوتية لكلمة (نفحة) كلمة أخرى تدنو منها في تلك البنية، ألا وهي كلمة (لفحة) التي تخالفها في المدلول الإيحائي . وهذا الاستدعاء الصوتي نوع من "العلاقات الإيحائية التي تعني أن العلاقة (الرمز) يمكنها أن توحي بمدلول علامات أخرى مشابهة صوتياً لها من الناحية النحوية، أو من ناحية المعنى، اعتماداً على هذا التناسب أو التشابه الصوتي"(54).

ونستطيع أن نتخيل المعنى لو وردت كلمة (نفحة) معرفة، لانعقد

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

المعنى حينئذ - في غير القرآن - على إفادة معنى الحصر لهذا العذاب، إذ هي (النفحة) التي تعقبها نفحات ، سرعان - حاشا لله - ما تنتهي وتزول. وهذا بالطبع يتناقض مع سياق التعذيب الدائم والمستمر لهؤلاء المعاندين.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ (55) . فقد وردت هنا كلمتان معرفتان هما (العزيز) و (الكريم). وبمقارنة سياق ورود هاتين الكلمتين في القرآن الكريم نجد أنهما قد وردتا منكرتين في آيات أخرى مثل قوله: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ (56) ، وقوله تعالى: ﴿مَا هَـذَا بَشَراً إِنْ هَـذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (57)، قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾(58)، وقوله تعالى: ﴿ أُولَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (59) ، وقوله تعالى: ﴿وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزا ﴾ (60) .

ولذا نجد أنفسنا إزاء العديد من الأسئلة أهمها على الإطلاق: ما سر التعريف في موضع، والتنكير للفظة نفسها في موضع آخر؟ وللإجابة عن هذا السؤال لا بد لنا أولاً من التأمل الدقيق في هاتين الكلمتين في حال تعريفهما بـ(ال) لندرك سر هذا التعريف. يقول الإمام عبد القاهر: «اعلم أنك تجد الألف واللام في الخبر على معنى الجنس، ثم ترى له في ذلك وجوهاً: أحدها أن تقصر جنس المعنى على المخبر عنه لقصدك المبالغة، وذلك قولك: (زيد هو الجواد)، و (عمرو هو الشجاع)، تريد أنه الكامل، إلا أنك تخرج الكلام في صورة توهم أن الجود والشجاعة لم توجد إلا منه، وذلك لأنك لم تعتد ما كان من غيره لقصوره عن أن يبلغ الكمال» (61).

فالتعريف بأل هنا على دلالة قصر جنس المعنى على المخبَر عنه لقصد

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

المبالغة ، فكأن العزة والكرامة لم توجدا إلا في هذا الشخص. يقول د. محمد العبد: «لننظر إلى التعريف بأل في (العزيز) و(الكريم) حتى نرى أثره في بنية الدلالة المفارقية ، كأن كلا من هذين الوصفين ، وبالتالي عكسهما تماماً - كما نريد المفارقة حقيقة أن تقول - قد تناهى في الظهور على الموصوف، حتى امتنع خفاؤه» (62).

فالآية بهذا التعريف تقصد التهكم والسخرية من هذا العزيز الكريم (أبي جهل)؛ ذلك لأن معاني العزة والكرامة على نحوهما الدقيق مما لا يعرف له سبيل عند هذا الرجل، فليس له نصيب من العزة والكرامة إطلاقاً. ولذا فإن التعريف هنا أبلغ ما يكون ، وأدق ما يوصف به توظيف، بعيداً عن سياقات التنكير التي كانت - عندئذ - ستغرقنا في دائرة العمومية والإبهام، وهو ما لا يُقْصَد هنا.

ثالثاً: القصدية في استعمال المفردة القرآنية:

وهناك منحى آخر لبيان تفوق البلاغة القرآنية يستند إلى اختيار الألفاظ في القرآن الكريم, وأن هذه الاختيارات للألفاظ في بابها أدق مما يبين البلاغيون في اختياراتهم لغويا وفنيا وجماليا. من ذلك مثلاً: أن ما ذكره القرآن من مراحل تطور الجنين في الرحم هي التي انتهى إليها العلم الحديث, مما لم يكن معروفا قبل هذا العصر, يقول تعالى ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاء إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ (63). إن اختيار

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

تعبير(العلقة) و(المضغة) من أعجب الاختيارات العلمية, وذو دلالة دقيقة, فالمخلوق في مرحلة العلقة أشبه شيء بالعلقة, وهي الطفيلية المعروفة, وكذلك التعبير بالمضغة وهي قطعة اللحم الممضوغة, أي: التي مضغتها الأسنان. وهو ما أظهره العلم الحديث من أن الجنين في هذه المرحلة ليس قطعة لحم عادية بل هو كقطعة اللحم التي مضغتها الأسنان, فاختيار هذه اللفظة اختيارٌ علميٌ دقيق ولو لم يذكر القرآن ذلك لما ذكرت والله اعلم.

ومن اختيار القرآن لبعض الكلمات التاريخية انه يستعمل لفظة(العزيز) و (الملك) في قصة يوسف (ع), واختيار لفظة(فرعون) في قصة موسى. وقد أثبتت الدراسات التاريخية أن هذه الترجمات كانت دقيقة جدا, لما كان يستعمل في تلك الأزمان السحيقة, فالعزيز هي أدق ترجمة لمن يقوم بذلك المنصب في حينه, وان المصريين القدامى كانوا يفرقون بين الملوك الذين يحكمونهم فيها إذا كانوا مصريين أو غير مصريين, فالملك غير المصري الأصل كانوا يسمونه (الملك), والمصري الأصل يسمونه(الفرعون) والذي كان يحكم مصر في زمن يوسف(ع) هو غير مصري وهو من الهكسوس. فسماه القرآن (الملك) , وان الذي كان حكمها زمن موسى(ع) هو مصري, فسماه القرآن (فرعون), فسمى كل واحد بما كان يسمى في الأزمنة السحيقة.

ومن أسرار الاستعمال اللفظي في القرآن الكريم ما جاء في أول سورة الفاتحة في قوله تعالى﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [64]. ومعنى الحمد: الثناء على الجميل من نعمة أو غيرها[65]. ويكون مصحوبا بالمحبة والجلال[66]. والحمد: أن تذكر محاسن الغير, سواء كان ذلك الثناء على صفة من الصفات

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الذاتية كالعلم والصبر والرحمة والشجاعة أم على عطائه وتفضله على الآخرين ولا يكون الحمد إلا للحي العاقل. وهو يختلف عن الشكر. وقد يشتركان أيضاً. فالحمد لله على نعمائه، أي: الشكر لله عليها. ولكنهما يتميزان فيما بينهما في أشياء, فيكون الحمد ابتداء بمعنى الثناء، ولا يكون الشكر ابتداء وإنما يكون جزاء. تقول حمدت هذا، إذا أثنيت عليه في أخلاقه، وان لم يكن سبق إليك منه معروف، وتقول شكرت زيداً, إذا أردت جزاءه على معروف ابتدأه إليك أو نعمة أسديت لك ولا يكون على الصفات فانك لا تشكر الشخص على علمه أو على قدرته ثم قد يكون الشكر قولاً كالحمد، ويكون فعلاً نحو قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ داوُدَ شُكْراً﴾(67). وإذا أردت أن تتبين حقيقة الفرق بينهما اعتبرت كل واحد منهما بضده, فالحمد ضده الذم. والشكر ضده الكفران، وقد يكون الحمد على المحبوب والمكروه, ولا يكون الشكر إلا على المحبوب(68).

فكان اختيار الحمد أولى من الشكر لأنه اعم فانك تثني عليه بنعمته الواصلة إليك والى الخلق أجمعين، وتثني عليه بصفاته الحسنى الذاتية وان لم يتعلق شيء منها بك, فقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ للهِ﴾ أفاد استحقاق الله للحمد وليس ذلك مرتبطا بفاعل معين.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

المبحث الثالث

سمات البلاغة المعجزة

البلاغة القرآنية تمتلك الكثير من السمات الفنية وهذه السمات يوجد نظيرها في البلاغة العربية الا أنها في البلاغة القرآنية تفردت وتميزت. ومن بعض سماتها:

اولاً: التأثير النفسي:

ارتبط التأثير في النفس بجانب الإيجاز والإطناب في البلاغة لأنهما يتصلان مباشرة بنفس المستمع أو القارئ، ومن أمثلة الأطناب، قوله (مني) من قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ (69).

لقد أكد البلاغيون عند حديثهم عن الإطناب على أن زيادة الألفاظ في الكلام تكون على نوعين: أحدهما زيادة لأجل الفائدة. وتحقيق غرض بلاغي. فإذا لم تكن في زيادة اللفظ فائدة فإنها إما أن تكون متعيّنة ويسمى الأسلوب حينئذٍ (حشواً) وأما أن تكون الزيادة غير متعيّنة فيسمّى الأسلوب (تطويلا)، وكل من التطويل والحشو معيب في البيان، وكلاهما معيب في مراتب البلاغة.

إن الاسلوب القرآني في الآية أعلاه، استعان بقوله(مني). ولا ريب أن السياق دال على وهن العظم من زكريا(ع)، لأنه لا يعقل أن يكون المعنى (وهن العظم من غيري), مع قوله بعد ذلك: ﴿ وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ (70)، وقد سبق هذا قوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ (71)، فطرفا

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الكلام يبينا المعنى المراد، ومع ذلك فان الكلام لا يستغني عن القيد الذي في قوله: (مني), لان هذا القيد أفاض على الكلام فيضا من عمق إحساس النبي زكريا(ع) بالوهن والضعف. وبذلك كان النص أوقع، لأنه جعل أساس المعنى إظهار لضعف نفسه .

فليس من الحكمة القول أن هذا اللفظ مغن عن ذلك اللفظ وإنما هو تصوير لجوانب المعنى وتشخيص الأحوال، لأن البلاغة العالية تصطنع الأساليب المتميزة لإظهار المعنى المقصود، فربما تذكر اللفظة التي قد يظن أن معناها مفهوم بدونها، ولكن مراجعة الكلام تكشف عن أنها داخلة في جوهر بنائه ففي قوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾(72)، فربما يقول القائل: لماذا ذكر الجار والمجرور (مِن فَوْقِهِمْ) ومعناه مفهوم من الكلام السابق، إذ لا يكون خرور السقف من جهة اخرى. ومثله قوله تعالى: «وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم﴾ (73)، والقول لا يكون بغير الفم، وكل ذلك له دلالات تذهب عن إسقاط تلك الألفاظ.

لقد توسع الجاحظ في الحديث عن الإطناب والإيجاز ومواضعهما. من ذلك حديثه عن الترداد والتكرار في القصص القرآني، يقول: « وقد رأينا الله غزَّ وجلّ ردد ذكر قصة موسى وهود وهارون وشعيب وابراهيم ولوط وعاد وثمود، وكذلك ذكر الجنة والنار وامور كثيرة, لأنه خاطب جميع الأمم من العرب بجميع أصناف العجم وأكثرهم عيٌّ غافل، ومعاند مشغول الفكر ساهي»(74).

ويكرر الجاحظ مع بشر بن المعتمر فكرة مطابقة الكلام لمعانيه

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

وللأحوال المختلفة وطبقات المستمعين حتى لا ينفذ الكلام إلى السمع إلا وتنفذ معه المعاني إلى القلب يقول: « وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره, ومعناه في ظاهر لفظه.. وإذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا, وكان صحيح الطبع, بعيداً عن الاستكراه. ومنزها عن الاختلال, مصونا عن التكلف، صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة»(75) .

أما الإيجاز ففعله في النفس كبير واثره عميق فهو يحرك فيها توقع المعنى فتكون متوقد لكشف المراد ويكون الايجاز على وجهين: حذف وقصر.

فإيجاز الحذف: فهو كل كلمة تسقط من العبارة وتكون مفهومة من سياق الكلام تدخل في إيجاز الحذف. من ذلك قوله تعالى﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾(76). إذ حُذف المضاف .أي: أهْلَ القريةِ وأعرب المضاف إليه بأعراب المضاف المحذوف. و كذلك قوله تعالى: ﴿وَجَاء رَبُّكَ﴾ (77). والتقدير: أمرُ ربِّك، فحذف المضاف وأعرب المضاف إليه بإعرابه.

فالمضاف إليه يحذف لقيام قرينة تدل عليه ويقام المضاف إليه مقامه فيعرب بإعرابه، وقد جاء في ألفية ابن مالك قوله:

وما يلي المضــاف يأتي خلفــا عنه في الإعراب إذا ما حذفا(78)

لقد كان هذا الاسلوب معروفاً عن الباحثين فهو من الأساليب التي نشأت مع نشأة اللغة العربية. فقد تناول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت17هـ) الإيجاز، ولاحظ خفة الكلام الذي ينشأ عن الحذف ويقول: إن الخفة يجب الإلتزام بها حتى لو كان ذلك بحذف أجزاء الجملة مادام ذلك لا يؤدي إلى لبسٍ

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

المعنى في ذهن السامع وكان المخاطب يعلم ما حذف من الكلام .

وفي تحليله لقوله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾ (79). يقول الخليل: إن العرب قد تترك في مثل هذا الخبر. الجواب في كلامهم . لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام (80). فكل كلمة تسقط من العبارة وتكون مفهومة من سياق الكلام تدخل في إيجاز الحذف .

والرماني أضاف إلى أقوال السابقين في إيجاز الحذف: بيان علّتهِ البلاغية قوله: «وإنما صار الحذف في مثل هذا ابلغ من الذكر لأنّ النفس تذهب فيه كل مذهب، ولو ذكر الجواب، لقصر على الوجه الذي تضمنه البيان» (81).

وبذلك يكون الرماني من السابقين لالتماس العلة البلاغية لإيجاز الحذف وأنه ليس للاختصار فقط، وإنما هو أمرٌ متعلق بمجال الإحساس والشعور بالسامع وأنّه يتوهم كثيراً من المعاني والإيحاءات التي يحتملها اللفظ المحذوف ويشير إليها. فحذف الجواب في قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ (82), أبلغ من الذكر ؛ لأنّ النفس فيه تذهب مذاهب عدة .

ويقرر الرماني هذه العلة بوضوح وهي أن إيجاز الحذف محاط بشيءٍ من الغموض الذي جعله العلة في الجمال البلاغي

اما القسم الثاني من الايجاز فهو ايجاز القصر: وهو إظهار المعنى الكثير بالفظ القليل. ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾(83). تجدها تضع فائدة جامعة لك مسألة القصاص. وتركيز هذا المعنى وتكثيفه أمر ضروري حتى يمكن

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

شيوعه في الجماعة فيؤدي المقصود منه.

وقوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ (84). فيه تلخيص كاشف عن كل ما في دواخلهم النفسية من الضغائن والأحقاد لكل ما يحيطون بهم. فهم فزعون دائما يتوقعون الجلبة عليهم ووراء ذلك ملائمة دقيقة بين وجازة الكلام وبين فزعهم المستخف وقلوبهم المتطايرة.

ويتكلم الرماني عن إيجاز القصر الذي جعله ابلغ من إيجاز الحذف؛ لكونه أغمض منه(85). ويبدو أن الرماني يقصد بالغموض الذي يحرك النفس ويجعلها تذهب به مذاهب متعددة.

ثانياً: تصوير الحركة بالصوت:

من المحدثين من تلمس جمالية البطء في التشكيلة الصوتية للمفردة نفسها , أي توالي الفتحات والضمات ومواقع الشدّات، وطبيعة الأصوات، وهذا المنهج يميز تفسير السيد قطب, وقد تأكد سابقاً, في كتابه (التصوير الفني في القرآن) كما نجده على قلة من الشواهد في كتاب (بدوي طبانة) ثم راح الآخرون يؤكدون هذه الظاهرة الفنية التي تسمى (الانوماتوبيا) معتمدين شواهدهما، ومقتفين آثارها، وهي ظاهرة فنية تستلهم المعنى, من أصوات الكلمات وسوف نذكر طبقات المحدثين الذين أولعوا بها, معتمدين الخيال والرأي الذاتي على الأغلب ومن هذا ما جاء في تأمل الآية: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ (86).

يرى السيد قطب ان الصورة الصوتية رسمت الحركة المعنية ؛ «وانك

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

لمدرك أن صورة التبطئة أدتها الكلمة ليبطئنَّ بجرسها إضافة إلى ما أدته النونات في الكلمتين السابقتين من تأكيد لهذا الجرس الخاص»[87]. ولم تربط هذه الظاهرة الفنية بمعطيات علم اللغة فبقيت غالباً في مضان الوهم, ويبدو هنا أن حركة الفتح تقابل السير الطبيعي المعتاد , ثم يمثل الخمول والترجع, في الوقف على الشدة, وما يتابعها من كسر الطاء, من هذا القبيل كلمة(يترقب) من قوله تعالى﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [88]. فإذا قرئنا تعليقهم لمسنا فيه شطحة خيال, وشيئا من التعتيم لأن هذه النظرة لا تقوم على منهج علمي, إنما تظل غامضة وعالقة بذوق مبهم, أو انبهار كبير, يقول سيد قطب: هناك مفردات قرآنية من نوع آخر يرسم صورة الموضوع لا بجرسه الموسيقي بل بظله الذي يلقيه في الخيال فمفردة(يترقب) ترسم هيئة الحذر المتلفت في المدينة التي يشيع فيها الأمن والاطمئنان في العادة [89].

ولا تحدد هذه النظرة الفردية كيفية الرسم , انه توقع إنشائي خاص , ولكي يبتعد الدُرَّاس عن هذا المنهج يعود إلى جزيئات المفردة ويمكننا أن نقول أن موسى(ع) يمشي بتمهل إلا أن هناك تلفتاً منه بين الفينة والفينة خوف العدو فيتقاسم حركة المشي والوقوف الحذر في خفية وحذر ولعل هذا يستمد كما رئينا سابقا من توالي الفتحات الذي يتبعه , ووقف الشدةُ ثم تجيء حركة الضم على الباء , وعلى هذا المنوال نستطيع أن نفسر علاقة الصوت بالصورة في كلمة(يتمطى) في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ [90]. لأن الشفاه ترتاح في حركة الفتح ونستطيع أن نتلمس تطاول الأعضاء بعد شد العضلات, من الوقف في الشدة الذي تتبعه الألف المقصورة ذات المد الطويل , وهذا المد انفراج الأعضاء وتعالى الرجل في مباهاة وخيلاء, وتلك مشية ذميمة

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

اسمها (المطيطاء) في لسان العرب لأبن منظور: « المطيطاء والمطيطى, بالمد والقصر: التبختر ومد اليدين في المشي) [91]. ومن النظرات الموفقة التي استطاعت ان تقدم شيئا من التفسير ما جاء لدى قطب في قوله تعالى, عن المؤمنين الذين لم يذهبوا إلى الجهاد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ﴾ [92]. يقول قطب: « لو انك حذفت الشدة من الكلمة فقلت تثاقلتم, لخلف الجرس وضاع الأثر المنشود ولتوارت الصورة المطلوبة التي رسمها اللفظ واستقل برسمها » [93].

وذلك لأنه قد لفت نظرنا إلى التشكيلة الصوتية، ولهذا نقول: ان حرف (الثاء) لثوي, ووجود الشدة علية يجعل اللسان عالقا بأطراف الأسنان بشكل قوي، وهذا يمثل حبهم للقعود وعدم التحرك، ولاشك ان فريضة تبديل المفردة بتثاقلهم توحي بهذه العملية في جهاز النطق, ولكن هذا من حيث النغم، فحسب. اذ تدل صيغة (اثّاقلتم) على المبالغة في حين تدل (تثاقل) على التكلف.

لم تخلُ نظرات قطب احيانا من جنوح إلى التوهم وتحميل المفردة من ذاته فهو يعد مفردةً ما مجسمة للحركة بجرسها والقارئ لا يرى الحركة الا في مضمون المفردة التوصيلي، وهذا من مظاهر المغالات في امر الأنوماتوبيا, اذ يقول جل وعلا, عن ادم وحواء: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾[94]. فهو يرى ان لفظة(ازلهما) تصور الحركة على انها تعني الحركة فقط، ولا حاجة لاستنباط ما لا يوجد، فقد جاء في تفسيره: اللفظ يرسم صورة الحركة التي يعبر عنها، وانك تكاد تلمح الشيطان وهو

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

يزحزحهما عن الجنة، ويدفع اقدامهما، فتزل وتهوي.

الخاتمة

في نهاية البحث لابد من الإشارة الى اهم نتائجه فقد بين البحث أن القرآن الكريم أعطى للسان العربي المرجعية الرئيسة والقاعدة الأساس التي تتضح فيها سمات العربية ولاسيما الجانب البلاغي الذي ابهر البلغاء وحير عقولهم.

ان فهم القرآن وادراك اسرار معانيه ومعرفة الدلالات المحملة في تراكيبه والقدرة على تفسيره يتطلب قدراً كبيراً من معرفة البيان العربي وطريقة العرب في الإبانة عن معانيها ويعد ذلك مفتاحاً لمعرفة النص القرآني.

ان الالفاظ القرآنية وكذلك الحروف المستعملة في القرآن الكريم تؤدي معنى محدد ومقصود وتؤدي معاني مختلفة ومؤثرة. وبهذا فقد أصبح الاسلوب القرآني يمتلك طاقات تعبيرية متنوعة تظهر من خلال الاتساع في المعني.

لقد امتلك القرآن الكريم السمات البلاغية العالية وتميز اسلوبه باختيار الفاظ تاريخية لا يمكن استبدالها وهذا من الامور الفريدة وكذلك تظهر به توافقات دقيه جدا تأتي منضبطة ومنسجمة وتؤدي جوانب مختلفة منها تصوير الفعل بالكلمات.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

* هوامش البحث *

(1) الرحمن :(1ـــ4)
(2) صحيح البخاري: كتاب النكاح, باب الخطبة, خطبة رقم (5146)
(3) ينظر: المستطرف في كل فن مستطرف. شهاب الدين محمد الابشيهي(ت850), تحقيق يحي مراد:72.
(4) المصدر السابق:76/1.
(5) البيان والتبيين. ابو عثمان عمر بن بحر الجاحظ, تحقيق: عبد السلام محمد هارون:75/1.
(6) الشعراء/195
(7) الزمر/28
(8) فكرة إعجاز القرآن – نشأتها وتطورها (ضمن بحوث المؤتمر الأول لإعجاز القرآن) : 464 .
(9) الحجر : 94.
(10) يوسف:80.
(11) الشفا بتعريف حقوق المصطفى :507/1.
(12) ينظر: الإعجاز البلاغي : 18.
(13) ينظر: المستطرف في كل فن مستطرف:73.
(14) النحل/69 .
(15) يوسف /36
(16) النساء/2
(17) النور45.
(18) المائدة/3
(19) ينظر: تأويل مشكل القرآن. ابن قتيبة، تحقيق السد احمد صقر: 25 ـ ومابعدها.
(20) الأقط: شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل, وهو من ألبان البل خاصة. ينظر: لسان العرب:(مادة أقط):257/7.
(21) ينظر: المستطرف في كل فن مستطرف:75.
(22) ينظر: المصدر السابق:74.
(23) ينظر : اعجاز القران والبلاغة النبوية ، الرافعي : 293-292/2 .

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

(24)كنز العمال:402/11. (ح:31873)
(25)الانوار المحمدية : 201.
(26)ديوانه ، ق9 ، ص88 .
(27) ينظر: المعتزلة ونظرية إعجاز القرآن:6.
(28)كنز العمال: 312/11. (ح: 31929)
(29)اعجاز القران والبلاغة النبوية : 293/2.
(30) ديوان النابغة الذبياني: 163.
(31) النساء:9 –10.
(32) الإسراء:23.
(33) الذاريات:56.
(34) الاسراء:23.
(35) شعب الايمان. ابو بكر البيهقي(ت458ه) , تحقيق محمد السعيد بسيوني. (باب بر الوالدين) رقم الحديث(7829): 177/6
(36) ينظر: النحو القرآني قواعد وشواهد. احمد جميل ظفر, 1418ه - 1998م :407.
(37) الماعون:5
(38) بيان إعجاز القرآن(ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) : 26–30.
(39) النمل:44.
(40) ينظر: اللمحة في شرح الملحة. محمد بن حسن المعروف بابن الصائغ(ت720ه). تحقيق: ابراهيم بن سالم الصاعدي:231/1–232.
(41) ينظر: التعبير القرآني : فاضل السامرائي:9 ..
(42) ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم ، عائشة عبد الرحمن: 1/ 17 ، و دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني: محمد الدوري:21.
(43) البيان والتبيين : الجاحظ 26/1.
(44) بيان إعجاز القرآن . الخطابي (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن):26.
(45) الرسالة الشافية في وجوه الإعجاز. الجرجاني:575 .
(46) لقمان: 27 .
(47) الكشاف : الزمخشري ،3/ 236.
(48) ينظر : نظرات من الإعجاز البياني للقرآن الكريم نظريا وتطبيقا : سامي محمد هاشم ، 75 .
(49) غافر:5.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

50- ابن الزملكاني ، البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، 136 .
51- ينظر : عبد القاهر ، دلائل الإعجاز ، 132 . – السكاكي ، مفتاح العلوم ، 85 . – العلوي ، الطراز ، 208 .
52- سورة الأنبياء : آية رقم (46) .
53 - القزويني ، الإيضاح ، 78.
54- د. محمد العبد ، المفارقة القرآنية ، 80 . وينظر : د. منذر عياشي ، مقالات في الأسلوبية الصوتية ، 356 .
55 - سورة الدخان : آية رقم (49) .
56 - سورة التوبة : آية رقم (128) .
57 - سورة يوسف : آية رقم (31) .
58 - سورة الحاقة : آية رقم (40) .
59 - سورة الأنفال : آية رقم (74) .
60 - سورة الفتح : آية رقم (3) .
61 - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، 179 .
62 - د. محمد العبد ، المفارقة القرآنية ، 69 .
(63) الحج:5.
(64) الفاتحة:2.
(65) البحر المحيط:18/1
(66) روح المعاني:70/1
(67) سبأ :13.
(68) ينظر : لسان العرب(مادة: حمد) 133/4. 20
(69) مريم:4.
(70) مريم:4.
(71) مريم:2.
(72) النحل:26
(73) النور:15.
(74) البيان والتبيين:105/1.
(75) البيان والتبيين:105/1.
(76) يوسف:82
(77) الفجر:22.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

(78) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:75/2.
(79) الانعام:27.
(80) ينظر: الكتاب:103/3.
(81) النكت في إعجاز القرآن(ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) : 70.
(82) الزمر:73.
(83) البقرة:179.
(84) المنافقون:4.
(85) ينظر : النكت في إعجاز القرآن(ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) : 70.
(86) النساء:72.
(87) التصوير الفني في القرآن:78. ينظر: التعبير الفني. الشيخ امين:180
(88) القصص:18.
(89) التصوير الفني في القرآن:81. ينظر: التعبير الفني. الشيخ امين:180
(90) لقمان33.
(91) لسان العرب: مادة(م.ط.ط):404/7.
(92) التوبة38.
(93) التصوير الفني في القرآن:87.
(94) البقرة: 36.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

* المصادر والمرجع *

- الإعجاز البلاغي: الدكتور محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة ـ القاهرة، الطبعة الأولى، 1984م.
- اعجاز القران والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي. دار الكتاب العربي، بيروت ـ، ط8، 2005م.
- الانوار المحمدية من المواهب اللدنية. الشيخ يوسف النبهاني(ت1350ه)، ضبطه الشيخ عبد الوارث محمد علي، دار الكب العلمية. بيروت،1971م.
- البحر المحيط. ابو حيان اثير الدين الاندلسي، تحقيق: عادل احمد وعلي عوض، دار الكتب العلمية،ط1، 1993م.
- البرهان الكاشف عن إعجاز القران. كمال الدين ابن الزملكاني (ت651ه) ، تحقيق. الدكتور: احمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي، احياء التراث الاسلامي ـ وزارة الثقافة ـ بغداد/ العراق ، ط1974،1م.
- بيان إعجاز القرآن(ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ،الرماني (384هـ) والخطابي (ت388هـ) والجرجاني (ت471هـ) ، تحقيق : محمد خلف الله أحمد و محمد زغلول سلام ، دار المعارف – مصر ، 1976.
- البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، الطبعة الثالثة, 1968م.
- تأويل مشكل القرآن. ابن قتيبة. تحقيق السيد احمد صقر، ط1، مصر، 1954م.
- التفسير البياني للقرآن الكريم. د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف ـ القاهرة، الطبعة السابعة,،2010م.
- التعبير الفني في القرآن الكريم. بكري الشيخ امين، دار العلم للملايين، ط7، 2004م
- التعبِير القرآني : فاضل صالح السامرائي، دار عمار،ط4، 2006م
- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني: محمد ياس خضر الدوري، اطروحة دكتوراه، مجلس كلية التربية ابن رشد/ جامعة بغداد، 2005
- دلائل الإعجاز في علم المعاني. عبد القاهر الجرجاني. (ت471هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط2، مطبعة المدني، القاهرة، 1989م.
- ديوان ابن الجنان الانصاري الاندلسي شاعر المديح في القرن السابع الهجري ، جمع وتحقيق: منجد مصطفى بهجت ،2017م.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

- (الرسالة الشافية في وجوه الإعجاز) في كتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني. عبد القاهر الجرجاني. (ت471هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط2، مطبعة المدني، القاهرة، 1989م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : محمود الآلوسي البغدادي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (د . ت) .
- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري، (ت 769هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط14، مطبعة السعادة، مصر ، 1384هـ –1964م.
- شعب الايمان. ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي(ت458ه) , تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان, ط1, 1423ه ـ 2004م.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عيّاض بن موسى اليحصبي السبتي، تحقيق محمد أمين قرة وآخرون، طبعة دمشق، الطبعة الأولى (د.ت).
- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(ت256هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى, 2001م.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلوي (ت749هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، 1995م.
- العمدة في محاسن الشعروادابه ونقده. ابن رشيق القيرواني(406ه)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجبل بيروت، 1981م.
- فكرة أعجاز القرآن ـ نشأتها وتطورها (ضمن بحوث المؤتمر الأول لإعجاز القرآن) في بغداد 1987م.
- في ظلال القران, سيد قطب, ابراهيم حسين الشاذلي, دار الشروق ـ 2003م.
- الكتاب: أبو بشر عثمان بن قنبر. سيبويه (ت180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ـ مصر ، 1941م.
- الكشاف عـن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : جار الله محمود الزمخشري، دار الفكر، بيروت ، 1977م . المستطرف في كل فن مستطرف. شهاب الدين محمد الابشيهي(ت850), تحقيق يحي مراد.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

- كنز العمال في سنن الاقوال والافعال. علاء الدين علي بن حسام الدين بن قاضي خان الشهير بالمتقي الهندي(ت985ه) . تحقيق: بكري حياني و صفوة السقا، مؤسسة الرسالة ، ط5، 1981م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور (ت711هـ)، بيروت، 1968م.
- اللمحة في شرح الملحة. محمد بن حسن سباع الجذامي المعروف بابن الصائغ (ت 720ه). تحقيق: ابراهيم بن سالم الصاعدي, عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية, المدينة المنورة, المملكة العربية السعودية, ط1, 1424ه - 2004م .
- مفتاح العلوم. ابو يعقوب يوسف بن بي بكر السكاكي(626ه). تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط2، 1987م.
- المفارقة القرآنيةــ دراسة في بنية الدلالة . د. محمد العبد، دار الفكر العربي، ط1، 1994م.
- مقالات في الأسلوبية الصوتية. د منذر عياشي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1990م.
- المعتزلة ونظرية إعجاز القرآن: د. عماد حسن مرزوق، مكتبة بستان المعرفة الإسكندرية، الطبعة الأولى،2005م.
- النحو القرآني قواعد وشواهد. احمد جميل ظفر, مكتبة الملك فهد الوطنية ـ مكة المكرمة, الطبعة,2 1418ه - 1998م .
- نظرات من الإعجاز البياني للقرآن الكريم نظريا وتطبيقا : سامي محمد هاشم ، النكت في إعجاز القرآن(ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن). الرماني (384هـ) والخطابي (ت388هـ) والجرجاني (ت471هـ) ، تحقيق : محمد خلف الله أحمد و محمد زغلول سلام ، دار المعارف – مصر ، 1976.

DOI: https://doi.org/10.36324/fqhj.v1i40-41.9385

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License. مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي